

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

فلا يزال القرآن الكريم بحراً زاخراً بأنواع العلوم و المعارف، يحتاج من يرغب الحصول علي لآئته و درره، أن يغوص في أعماقه، ولا يزال القرآن يتحدّي أساطين البلغاء، ومصايق العلماء، بأنّه الكتاب المعجز، المنزّل علي النّبّي الأميّ شاهداً بصدقه، يحمل بين دفتيه برهان كماله، وأية إعجازه، ودليل أنّه تنزيل الحكيم العليم.^١ و لفهم القرآن وتطبيقه في الحياة يحتاج البشر إلى التفسير لبيان مقاصده، بل استكشاف التفسير أسرار القرآن الكريم توجيهاً من الله للناس. كما قال محمّد علي الصابوني بأن التفسير هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه و سلّم، وبيان معانيه و إستخراج أحكامه و حكمه.^٢

في الدراسة الإسلامية، اعتبر بعض الباحثين بأن دراسة تفسير القرآن قد تمّت و نضجت، ولكن أثبت التاريخ بأن التفسير يتطور دائماً كما تتطور الحضارة والثقافة الإنسانية.^٣ علم التفسير هو العلم ينمو و يتطور كل فترة، و كل جيل من الأجيال لديه طرق التفسير وأسلوبه الخاص لأن

^١ محمد علي الصّبوني، صفوة التّفاسير تفسير القرآن الكريم، (مكة المكرمة: دار الفكر، ١٩٧٦ هـ)، ج. ١، ١٣.

^٢ محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٥)، ط. ١، ٦٥.

^٣ أمين عبد الله، المدخل في عبد المستقيم، (Aliran-Aliran Tafsir، (يوجياكارتا: Kreasi Wacana، ٢٠٠٥ م)،

التفسير حقيقته أن ينظر إلى النص الثابت على السياق المتحرّك. فهذا أنّ القرآن الكريم باعتباره صالحاً لكل زمان و مكان.^٤ و لكشف معاني الكلمات في القرآن، يحتاج إلى التفسير، وكان لا بد لمن يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مُبيناً على فهم ما جاء مُحملاً، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن.^٥

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزل علي رسول الله صليّ الله عليه و سلّم. أنزل الله القرآن الكريم بلغة العربية. فإذا كان للغة هذا الخطر العظيم فحريّ بنا أن نجعلها موضع عنايتنا واهتمامنا لأنها من أخطر القضايا الإنسانية على الإطلاق، إذ هي الكفيلة بإيضاح حقائق التنزيل، والإفصاح عن خفايا التأويل، وإظهار دلائل الإعجاز، وشرح معالم الإيجاز، وهي مما أوحى بها العليم الخبير إلى عبده آدم ليكون أنبه لها وأذهب في شرف الحال بها.^٦ إنّ إعجاز القرآن من وجوه كثيرة منها حسن النظم وجمود البلاغة في اللفظ والاختصار وجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة مع تعريه من أن يكون فيه لفظ مسخوط.^٧

أساليب الخطاب القرآني عدّة، البعض منها يأتي بصورة مباشرة تخاطب الناس عامّة المؤمن والكافر لأغراض شتى تناولنا منها أسلوب الترغيب والترهيب وبدوره نوعيّة الخطاب و أسلوب

^٤ محمد رضا، *Tafsir dan Dinamika Sosial Islam*، (بوجياكارتا: Teras، ٢٠١٠ م)، ط ١، ٢٠.

^٥ الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (مكتبة وهبة، القاهرة)، ج. ١، ٣١.

^٦ محمد ندم فاضل، *التضمين النحوي في القرآن الكريم*، (المدينة المنورة: دار الزمان ١٤٢٦ هـ)، ج. ١، ٨.

^٧ أحمد بن علي أبو بكر الرازي، *أحكام القرآن*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ١٤٠٥ هـ، ج. ٥، ٣٤.

التذكير بالأهم السالفة من خلال القصص وغيرها لغرض العبرة وهو أيضا بدوره ينقسم إلى أقسام،
و أسلوب المجادلة في القرآن، و الذي يتشعب في القرآن إلي عدة أوجه لها مدلولاتها الخاصة و الهامة
و أسلوب طرح القوانين الإجتماعية، وهذا يتنوع الخطاب القرآني للناس القضية المطروحة.

ومن ألفاظ القرآن الكثيرة، نجد الكلمة تتركب من كلمتين هي الأسوة الحسنة. ذكر القرآن

في ثلاث آيات كلمة الاسوة الحسنة وقد اضاف كلمة الحسنة لكلمة الأسوة منها:

١. قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ

وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا

حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِفَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ

اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَتْنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (المتحنة/٦٠: ٤).

٢. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ

اللَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ (المتحنة/٦٠: ٦).

٣. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ

اللَّهُ كَثِيرًا (الاحزاب/٣٣: ٢١).

إذا لحظنا إلى الآيات المذكورة، نجد أنّ خطاب اللفظ " أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ " لرسول الله صلى الله

عليه و سلم و لخليل الله تعالى نبي الله تعالى إبراهيم فقط. و الآيات مبينة أنّ الأسوة الحسنة

تستحق مكانة الإقتداء بموافق تصدر عنها. مع أنّ كلّ النبي و الرسول الذين يبعثون لهم الأسوة

الحسنة كذلك. كنيي الله نوح عليه و سلم، أقام نوح يدعو الثقيلين الجن والإنس ألف سنة إلا

خمسين عاماً فكان الآباء يوصون الأبناء بتكذيبه.^٨ ولكن تصدر الآيات المذكورة إلى الرسول الله صلى الله عليه و سلم و لخليل الله تعالى نبي الله تعالى إبراهيم فقط.

وبجانب ذلك، كتب في القرآن الكريم قصص كثيرة عن الأنبياء الذين لهم القدوة في صبرهم و أخلاقهم. مثل ذلك أيوب عليه السلام أرسله الله إلى بني إسرائيل، وكان كثير المال والأهل، فسلب منه ذلك، وابتلي في جسده بأنواع البلاء، ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله بهما، وتخلّى عنه الجميع، إلا زوجته، وألقي في المزابل خارج البلدة، واستمر ابتلاءه ١٨ عاماً، وكان ذلك امتحان - وابتلاء له من الله. ثم شفاه الله.^٩ قال تعالى: { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } (الأنبياء/ ٢١ : ٨٣، ٨٤).

القصص عن الأنبياء في القرآن يخبرنا أنّ الأنبياء لهم أسوة حسنة لنا. القصة هي افضل المناهج^{١٠} لفهم الأمة الرسالة مما يبلغه حتى يؤثر في القلب سواء كان عالماً أم لا. ولذلك لماذا كانت اللفظ " أسوة حسنة " تصدر إلى الرسول الله صلى الله عليه و سلم و لخليل الله تعالى نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام فقط. إذا، بعد أن أنظر هذه المسائل، أراد الباحث أن يبحث ما معني أسوة حسنة وكيف علاقته بالرسول الله صلى الله عليه و سلم و بخليل الله تعالى نبي الله تعالى إبراهيم عليه السلام ؟ على هذا الأساس، أحب الباحث أن يكتب هذه الرسالة بالموضوع: الأسوة الحسنة

^٨ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، التيجان في ملوك حَمِير، (الجمهورية العربية اليمنية: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية)، ٣١.

^٩ أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦ م)، ٢٤.

^{١٠} Ahmad Hanafi, *Segi-segi Kesusastraan Pada Kisah-kisah al-Qur'an*, (Jakarta : al-Husna, ١٩٨٤), cet ke-١, ٢٣.

في تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (بحث تحليلي من ضوء الخطاب القرآني).

ب. تحديد المشكلة

نظرا لسعة هذا البحث وشموله على العديد من المسائل سوف تحظى بعض النقاط والمسائل بمعالجات عميقة. أما المسائل الرئيسية التي سيبحثها الباحث في عديد من مسائل فرعية كما سوف نرى في المضمين التالية:

١. ما معنى أسوة حسنة في "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي؟
٢. لمن الخطاب في آيات تتعلّق بلفظ أسوة حسنة في "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي؟

ج. أهداف البحث وأهميته

-أهداف البحث :

تهدف هذه الرسالة إلى:

١. التعريف معنى أسوة حسنة في "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي
٢. التعريف بالخطاب في آيات تتعلّق بلفظ أسوة حسنة في "أضواء البيان في إيضاح القرآن

بالقرآن" للشنقيطي

-أهمية البحث:

ومن المتوقع أن تكون نتيجة هذا البحث لها أهمية وفائدة، تنحصر فيما تلي:

١. فتح مجالات الباحث والأسهام بالكتابة والبحث من قبل المتخصصين عن مسائل أسوة

حسنة على نظر القرآن تعمّقا وتبحّراً.

٢. ليكون مرجعاً مقنعاً لمن يريد الاستفادة عن حقائق أسوة حسنة الذي وضحها القرآن

٣. إعلاماً وإخباراً في الفكرية لمن يستفهم عن حقائق أسوة حسنة وكيف علاقته بالخطاب

د. حدود البحث

لتوضيح البحث و المنع على خلاف الفهم سيقدم الباحث عن المعاني المتعلقة بالموضوع

كما يلي:

١. أسوة حسنة: أُسْوَةٌ وَإِسْوَةٌ أَيْ قُدْوَةٌ. وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْأُسْوَةِ وَالْإِسْوَةِ وَالْمُؤَاسَاةِ فِي

الْحَدِيثِ، وَهُوَ بِكَسْرِ الِهْمَزَةِ وَضَمِّهَا الْقُدْوَةُ وَيُقَالُ: ائْتَسَّ بِهِ أَيْ ائْتَدَى بِهِ وَكُنْ مِثْلَهُ.

اللِّيْثُ: فُلَانٌ يَأْتِسِي بِفُلَانٍ أَيْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَا رَضِيَهُ وَيَقْتَدِي بِهِ وَكَانَ فِي مِثْلِ

حَالِهِ.^{١١} وإذا أضافه لفظ " حسنة " فالمعني القُدْوَةُ الحسنة.

٢. المعني: ما يقصد بشيء.^{١٢} فالمعاني القرآن معلوم أنها مراد الله خبيراً كانت أو طلباً،

بل العلم بمراد الله من كلامه أوضح وأظهر من العلم بمراد كل متكلم من كلامه،

لكمال علم المتكلم، وكمال بيانه، وكمال هداه وإرشاده، وكمال تيسيره للقرآن،

^{١١} محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج. ١٤، ٣٥.

^{١٢} علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، (لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ)، ٢٢٠.

حفظاً وفهماً عملاً وتلاوة.^{١٣} علم غريب القرآن، وعلم مشكل القرآن، وعلم الأساليب العربيّة التي جاءت في القرآن (علم إعجاز القرآن، وعلم البلاغة كما بحثه المتقدمون).^{١٤} و تعريف الأخر البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربيّة الواردة في القرآن.

٣. الخطاب: الحُكْمُ بالبيّنة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو التُّطُقُ بأمّا بعد.^{١٥} أو اعتماد التصدير. الخطاب هو توجيه الكلام إلى حاضر فيكون معيناً.^{١٦} و تعريف الأخر الخطاب هو الفاعل لقبوله الكلمات.^{١٧} الخطاب القرآني من الناحية الشكلية، يعد عرضاً شفويّاً لا تظفر فيه الفكرة بالزمن المادي الكافي، لتحقيق الدقة المنطقية التي نلمسها في الأسلوب المكتوب.^{١٨}

^{١٣} مُسَاعِدُ بن سُلَيْمَانَ بن نَاصِر الطَّيَّار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، (دار ابن الجوزي، ١٤٢٨ هـ)، ٣١٦.

^{١٤} مساعِد بن سليمان بن ناصر الطيار، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، (دار ابن الجوزي، ١٤٣٤ هـ)،

^{١٥} مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،

^{١٦} أحمد بن عمر بن مساعِد الحازمي، شرح مائة المعاني والبيان، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،

^{١٧} عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، أصول علم العربية في المدينة، (مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٧ هـ -

^{١٨} مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي، الظاهرة القرآنية، (دمشق سورية: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ)، ١٨٧.

هـ. الدراسات السابقة

إنّ الدّراسات السّابقة مهمّة جدّاً لكلّ الباحث قبل القيام بالبحث و التّحليل عن لب البحث الذي سيقام عليه التّحليل، هل وجد لذلك البحث حلاًّ أم لا ؟

وقد بحث الباحث في جامعة أنتساري الإسلاميّة الحكوميّة أنتساري و كذلك في مكتبة كليّة أصول الدّين و العلوم الإنسانيّة و لم يجد الباحث الرّسالة العلميّة التي أفردت هذه القضيّة موضوعاً يتحدّث فيه عن الأسوة الحسنّة في تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (بحث تحليلي من ضوء الخطاب القرآني). منها:

١. المقالة تبحث عن أسوة حسنة و الكاتب مرشيد مودي بموضوع "أسوة حسنة". و في هذه

لمقالة كتب الكاتب بالنظريّة التّصوّف.

٢. كتب هدّاد علوي في كتابه "أسوة حسنة". و هذا الكتاب تبحث عن قصص حياة

الرّسول الله صلّى الله عليه و سلّم.

٣. كتب جمال الدّين البوني في كتابه "أسوة حسنة: كتادانن هيدف ني". و هذا الكتاب

تبحث عن قصص حياة الرّسول الله صلّى الله عليه و سلّم أيضاً.

٤. كتب خلود العموش عن الخطاب القرآني في كتابه "الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين

النّص والسّياق"، وهذا الكتاب تتكلّم عن الخطاب القرآني.

٥. كتب لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النّص القرآني، وهذا الكتاب تتكلّم

عن الخطاب القرآني في القرآن.

٦. كتب سعد بولنوار، في بحثه العلني آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي

تحديد المفاهيم النظرية. هذا بحث علمي بجامعة قاصدي مرياح برقله، سنة ٢٠١١.

والمفروق بين ما سيكتب الكاتب وكتابهم في عدة وجود:

منها أن ما كتبوا ليست على شكل التفسير الموضوعي بل هي إلا النظريات من العقلاء، وما سيبيّن

الباحث هي النظرية حول أسوة حسنة المستند إلى القران الكريم.

ومنها من ناحية الحجم كانت ما كتبواها وريقات قليلة، لأن كتابتهم ليست على شمل بحث علمي

عميق في موضوع معيّن بل هي إلا المقالات المنشورة.

و. مناهج البحث

١. نوع البحث وصفته

هذا البحث من البحث المكتبي (*Library Research*) حيث يجمع الباحث البيانات

من الكتب المتنوعة التي تتعلق بموضوع البحث. اما صفة هذا البحث هي دراسة تصورية.

٢. البيانات ومصادرها

أ) البيانات

تتكون البيانات المحتاجة في هذا البحث من نوعين:

أولاً، البيانات الأساسية يعني رأي و فهم عن الخطاب القراني، ومعنى أسوة حسنة

في تفسير "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي وعلاقتها بالخطاب القراني.

ثانياً، البيانات الثانوية، يعني كل البيانات المكتملة المتعلقة بهذا البحث ككتب الأحاديث والمعاجم والقواميس وغيرها من الكتب والرسائل العلمية والثقافية والمجلات العلمية والإجتماعية والمواقع الإلكترونية والموسوعة المكتبة العلمية التي ذات العلاقة هذا البحث.

(ب) مصادر البيانات:

مصادر البيانات في هذا البحث من المراجع التي تبحث عن أسوة حسنة وتنقسم

الي قسمين:

(١) المصادر الأساسية والرئيسية : القرآن الكريم وكتب التفاسير خصوصاً كتاب التفسير

أضوء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي، وكتب التفاسير الاخر كتفسير

إبن كثير، وتفسير الطبري، وغيرها من التفاسير التي تتعلق بالبحث. و كتاب

"الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق" الذي كتبه خلود العموش.

(٢) المصادر الثانوية: ككتب علوم القرآن وكتب الأحاديث والمعاجم والقواميس وغيرها

من الكتب والرسائل العلمية والثقافية والمجلات العلمية والإجتماعية والمواقع

الإلكترونية والموسوعة المكتبة العلمية التي ذات العلاقة هذا البحث.

٣. طريقة جمع البيانات

الطريقة التي سلكها الكاتب لجمع البيانات، هي يعرض الكاتب الشرح عن الخطاب

القرآني و تعيين الآيات المتعلقة بالبحث باستعمال البحث على معجم المفهرس لألفاظ القرآن

الكريم، ثم ترتيبها حسب جدول ترتيب سور القرآن، ثم تناولها بالشرح والبيان، وإفرادها بالدرس

المنهجي الموضوعي بنظر وتأمل على كتاب التفسير "أضوء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي و كتب علوم القرآن، والأحاديث وغيرها من الكتب العلمية التي ذات علاقة بالبحث.

٤. طريقة تحليل البيانات

ولتحليل البيانات يعرض الكاتب في جمع هذه البيانات بدراسة ومطالعة كتاب التفسير "أضوء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي و بعض التفاسير و مطالعة كتب التي تتعلق بالخطاب القرآني كمراجع لهذا البحث ثم يستعمل الباحث في تحليل البيانات أسلوب التفسير الموضوعي أي جمع الآيات القرآنية، ذات هدف الواحد التي إشتكت في موضوع ما وترتيبها، ثم تناولها بالشرح والبيان وإفرادها بالدرس المنهجي الموضوعي الذي يجليها من جميع توابعها وجهاتها، ووزنها بميزان الخطاب القرآني، الذي تبين الباحث معه الموضوع على حقيقته، ويجعله يدرك هدفه بسهولة ويسر.

ز. خطة البحث

ترتيب هذا البحث العلمي اشتمل على أربعة أبواب كما سوف نرى في المضمين التالية:

الباب الأول: مقدمة التي تتكون من خلفية البحث و تحديد المشكاة وحدود البحث وأهداف البحث وأهميته، ومنهج البحث و خطة البحث. والباب الثاني: تتكلم عن الخطاب القرآني و تعريف الكتاب "أضوء البيان" للشنقيطي وكذلك مزاياه.

الباب الثالث: تتكلم عن الآيات المتعلقة في أسوة حسنة و عن معنى أسوة حسنة باعتبار

اللغة و الإصطلاح و معنى أسوة حسنة في القرآن . والباب الرابع: بحث تحليلي عن الخطاب القرآني

في آيات أسوة حسنة في "أضواء البيان". والباب الخامس: الخاتمة تحتوى على نتائج البحث والتوصيات.